﴿ٱلَّذِى خَلَقَنِى فَهُوَ يَهۡدِينِ ٧٨ وَٱلَّذِى هُوَ يُطۡعِمُنِى وَيَسۡقِينِ ٧٩ وَإِذَا مَرِضۡتُ فَهُوَ يَشۡفِينِ ٨٠ وَٱلَّذِى يُمِيتُنِى ثُمَّ يُحۡيِينِ ٨١ وَٱلَّذِىٓ أَطۡمَعُ أَن يَغۡفِرَ لِى خَطِيٓـَٔتِى يَوۡمَ ٱلدِّينِ ٨٢﴾ [الشعراء: 78 - 82]

❁ مُناسَبَةُ الآياتِ لِما قَبْلَها:

بيانُ سبب استحقاق ربّ العالمين لجميع أنواع العبادة

لَمّا ذكرت الآيات السّابقة بيانَ عداوة إبراهيم عليه السلام لجميع المعبودات التي يتوجّه إليها قومه، ثم استثنى ربَّ العالَمينَ؛ ناسب أن يُعلِّل ذلك بذكر صفاته سبحانه وتعالى التي لأجلها استحقَّ العبادة دون سواه، ممّا هو ظاهرٌ لكلِّ عيانٍ.

❁ شَرْحُ المُفْرَداتِ:

1) ﴿يَهۡدِينِ﴾: (هدى) أَصلانِ؛ أَحَدُهُما: التَّقَدُّمُ لِلإرشادِ، والآخَرُ: بَعثَةٌ لَطَفٍ[1]، والهُدَى: الرَّشادُ والدّلالة وخلاف الضّلالة، تقول: هَدَيتُه الطَّريق هِدايةً، أي: تقدَّمتُه لأُرشِدَه، وكلُّ مُتقدِّمٍ لذلكَ هادٍ[2]، وخُصَّ ما كانَ دَلالةً بهدَيْت، وما كان إعطاءً بأَهْدَيْت، والهدايةُ: التَّوفيقُ والإيصالُ للحقّ، وهي خاصَّةٌ باللهِ تعالى، كما في قولِه تعالى: ﴿وَمَن يَهۡدِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن مُّضِلٍّۗ﴾ [الزُّمر: 37][3]، والمراد بقوله تعالى: ﴿ٱلَّذِى خَلَقَنِى فَهُوَ يَهۡدِينِ﴾ أي: يُرشدني إلى مصالح الدُّنيا والآخرة.

2) ﴿يُطۡعِمُنِى﴾: (طعم) أَصلٌ مُطَّرِدٌ مُنقاسٌ في تَذَوُّقِ الشَّيء، يُقالُ: طعمتُ الشَّيء طَعْمًا، والطَّعامُ هو المأكول، والإطعامُ يقعُ في كلِّ ما يُطعَمُ حتَّى الماء، قالَ تعالى: ﴿وَمَن لَّمۡ يَطۡعَمۡهُ فَإِنَّهُۥ

(1) ابن فارس، مقاييس اللّغة: (هدى).
(2) الرّازي، مختار الصّحاح: (هدى).
(3) الرّاغب، المفردات: (هدى).

مِنِّيٓ﴾ [البقرة: 249][1]، والمراد بقوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِى هُوَ يُطۡعِمُنِى﴾ أي: الذي هو وحده يُطعمني إذا جُعتُ.

3) ﴿وَيَسۡقِينِ﴾: (سقي) أصلٌ يدلّ على إشرابِ الشَّيءِ الماءَ وما أَشْبَهه، تقولُ: سَقَيتُه بيدي، أَسْقيه سَقيًا، وأَسْقيتُه، إذا جَعَلْتَ له سِقيًا، قالَ تعالى: ﴿فَسَقَىٰ لَهُمَا﴾ [القَصص: 24]، وقالَ ﷻ: ﴿وَسَقَىٰهُمۡ رَبُّهُمۡ شَرَابٗا طَهُورًا ٢١﴾ [الإنسان: 21][2]، وقولُه تعالى: ﴿وَٱلَّذِى هُوَ يُطۡعِمُنِى وَيَسۡقِينِ﴾ أي: لا يُطعِمُ غيرُه ولا يَسقي غيرُه، وهو خالقُ هذه النِّعم وغيرِها[3].

4) ﴿مَرِضۡتُ﴾: (مرض) أصلٌ يدُلُّ على ما يَخرُج به الإنسانُ عن حدِّ الصّحَّةِ في أيِّ شيءٍ كانَ منه العِلَّةُ، ويُستعارُ فيُقال: شمسٌ مريضةٌ، إذا لم تكنْ مُشرِقَةً، والنِّفاقُ مَرَضٌ كما في قولِه تعالى: ﴿فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٞ فَزَادَهُمُ ٱللَّهُ مَرَضٗاۖ﴾ [البقرة: 10][4]، وقولُه تعالى: ﴿مَرِضۡتُ﴾، أي: باسْتيلاءِ بعضِ الأَخْلاطِ على بعضٍ لما بينَها من التَّنافُر[5]، وهو المرض المعهود.

5) ﴿يَشۡفِينِ﴾: شَفاه اللهُ من مرضِه يشفيه شفاءً، واسْتشفى: طَلَبَ الشِّفاء، والشِّفاءُ من المرض: موافاةُ شَفا السَّلامة، وصارَ اسْمًا للبُرء، قالَ تعالى في صفةِ العَسَل: ﴿فِيهِ شِفَآءٞ لِّلنَّاسِۗ﴾ [النَّحل: 69]، وقالَ تعالى: ﴿وَيَشۡفِ صُدُورَ قَوۡمٖ مُّؤۡمِنِينَ ١٤﴾ [التَّوبة: 14][6]، وقولُه تعالى: ﴿فَهُوَ يَشۡفِينِ﴾ أي: بتعديلِ الأَخْلاطِ وقَسْرِها على الاجتماعِ والاعتدال، والبُرءِ من الأمراض[7].

6) ﴿يُمِيتُنِى﴾: (موت) أصلٌ صحيحٌ يدُلُّ على ذهابِ القوَّةِ من الشَّيء، منه الموت: خلافُ الحياة، قالَ تعالى: ﴿ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلۡمَوۡتَ وَٱلۡحَيَوٰةَ﴾ [الملك: 2]، والمَوْتَةُ: الواحدةُ من الموت، والميتَةُ حالٌ من الموتِ حسنةٌ أو قَبيحة[8]، والموت المذكور في قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِى يُمِيتُنِى ثُمَّ يُحۡيِينِ﴾ هو المقابِل للحياة.

(1) ابن فارس، مقاييس اللُّغة: (طعم).
(2) ابن فارس، مقاييس اللُّغة: (سقى).
(3) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن: 13/ 110.
(4) ابن فارس، مقاييس اللُّغة: (مرض).
(5) البقاعي، نظم الدُّرر: 14/ 52.
(6) الرّاغب، المفردات، والفيروزآبادي، القاموس: (شفى).
(7) البقاعي، نظم الدُّرر: 14/ 52.
(8) ابن فارس، مقاييس اللُّغة: (موت).

7) ﴿يُحْيِينِ﴾: (حيّ) أَصلانِ: أَحَدُهُما خِلافُ المَوْتِ، والآخَرُ الاِسْتِحْياءُ الَّذي هوَ ضِدُّ الوَقاحَةِ، ويَحْيَى حياةً، والحياةُ: خلافُ الموت، ويُسمَّى المطرُ حَيًا؛ لأَنَّ به حياةَ الأرض، قال تعالى: ﴿ٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يُحْيِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾ [الحديد: 17]، والحيُّ: ضدُّ الميِّت، قالَ تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ يُحْيِ ٱللَّهُ ٱلْمَوْتَىٰ﴾ [البقرة: 73][1]، والإحياء المقصود في قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِى يُمِيتُنِى ثُمَّ يُحْيِينِ﴾ هو البعث بعد الموت.

8) ﴿أَطْمَعُ﴾: (طمع) أَصْلٌ يدُلُّ على رجاءٍ في القلبِ قويٍّ للشَّيء، يقالُ: طَمِعَ في الشَّيءِ طَمَعًا وطَماعَةً وطَماعيَةً، فهو طَمِعٌ وطامِعٌ، قالَ تعالى: ﴿إِنَّا نَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ لَنَا رَبُّنَا﴾ [الشُّعراء: 51][2]، وقولُه تعالى: ﴿أَطْمَعُ﴾ أي: تعلُّقُ بالِ إبراهيم عليه السلام بربِّه من غيرِ تقدُّمِ سببٍ إلّا الرَّجاء بما عند الله[3].

9) ﴿خَطِيٓـَٔتِى﴾: (خطأ) الخاءُ والطّاءُ والحَرْفُ المُعْتَلُّ والمَهْموزُ، يَدُلُّ على تَعَدّي الشَّيْءِ، والذَّهابِ عَنْهُ، والخَطاءُ مِنْ هَذا؛ لِأَنَّهُ مُجاوَزَةُ حَدِّ الصَّوابِ[4]، يُقالُ أَخْطَأَ إذا تَعَدَّى الصَّوابَ، وخَطِئَ يَخْطَأُ، إذا أَذْنَبَخَطِئَ يخطَأُ، خِطْأً، وخِطْأَةً، والخَطَأُ: العُدولُ عنِ الجهة، قالَ تعالى: ﴿إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْـًٔا كَبِيرًا ﴿٣١﴾﴾ [الإسراء: 31]، ويُقالُ لمن أخطأ في الفِعل مع كونِه أصابَ في الإرادة: أَخْطَأَ إخْطاءً فهو مُخطِئٌ، قالَ تعالى: ﴿وَمَن قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَـًٔا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ﴾ [النِّساء: 92][5]، وقولُه تعالى: ﴿خَطِيٓـَٔتِى﴾، أي: تَقْصيري عن أنْ أُقدِّرَ اللّهَ حقَّ قَدْرِه[6].

المَعْنى الإجْماليُّ:

تُبيِّن الآيات ما وصفَ به إبراهيمُ عليه السلام ربَّه من صفاتٍ عظيمةٍ بدأها بأعظمِها وهي صفةُ الخَلْق، ثم أتبعَها بالهداية؛ فهو سبحانه وتعالى الَّذي يهديني إلى كلِّ ما يهمُّني ويصلحُني من أمورِ المعاشِ والمعادِ هدايةً مُتَّصلةً بحينِ الخَلْقِ ونفْخِ الرّوحِ متجدِّدةً على

(1) ابن فارس، مقاييس اللُّغة، والرّازي، مختار الصِّحاح: (حي).
(2) ابن فارس، مقاييس اللُّغة، والرّاغب، المفردات: (طمع).
(3) البقاعي، نظم الدُّرر: 14/ 53 - 54.
(4) ابن فارس، مقاييس اللُّغة: (خطوأ).
(5) الرّاغب، المفردات، والفيروزآبادي، القاموس: (خطأ).
(6) البقاعي، نظم الدُّرر: 14/ 54.

من محاسن الحوار استقصاءُ المعاني وتَتَبُّعُ الدّلائل

الاستمرارِ إلى مُنْتَهَى الأجَل[1]، ويتابعُ إبراهيمُ ﷺ بيانَ بعضِ صفاتِ اللّهِ المعبودِ بحقٍّ دون سواه، فيقول: اللّهُ الَّذي أعْبُدُه وحدَه لا شريكَ له هو الَّذي يُطعمُني ويَسقيني، ولو أرادَ لَأعدَمَ ما آكلُ وما أَشْرَب، أو أصابني بآفةٍ لا أستطيعُ معها أَكْلًا ولا شُربًا[2]، ثمّ بيّن أنّه إذا وقَع في مَرَضٍ فإنَّه لا يقدِرُ على شفائه منه أحدٌ غيرُ اللّه بما يُقدِّر سبحانه وتعالى من الأسْبابِ الموصِلَةِ إليه[3]، ثمَّ أثارَ إبراهيمُ ﷺ ذكر الموتِ والحياة، لأنَّ قومَه يؤمنون بالموت لكونِه واقعًا بهم وبأمثالهم ممّا يَرَوْنَه بأَعْيُنهم، ولكنَّهم لا يعتقدونَ أنَّه بقدرةِ اللّهِ تعالى؛ بل بأسبابٍ مجرَّدةٍ عن القدرةِ الإلهيَّة، كالمرضِ والكِبَرِ وغيرِ ذلك، ولا يؤمنون بالبعثِ بعد الموت، ولذلك كانَ من فِطْنةِ خليلِ اللّهِ ﷺ ذِكْرُ هذيْنِ الأمرَيْنِ العَقَديَّيْنِ العظيمَيْن[4]، ثُمَّ ختم ﷺ برجائه ما عندَ اللّهِ تعالى من المغفرة بما يُدلِّلُ على هَضْمِه لنَفْسِه واطِّراحِه لأعماله، وإشارةً إلى أنَّه بالنِّسبة إلى الحَضرةِ الأعظميّةِ غيرُ قادرٍ لها حقَّ قَدْرِها، فإنَّ الطَّمَعَ تعلُّقُ البالِ بالشَّيءِ من غيرِ تقدُّمِ سبب، فلذلك لم يُعِدَّ له عملًا، وهو هنا بمعنَى: ربِّ اغفِرْ لي يومَ الجزاءِ تقصيري عن أنْ أُقدِّرَكَ حقَّ قَدْرِك، فإنَّ الضَّعيفَ العاجزَ لا يبلُغُ كلَّ ما يَنْبغي من خدمةِ العَليِّ الكبير، وما فعلَه فهو بإقدارِه سبحانَه، فلا صُنعَ له في الحقيقةِ أصلًا[5].

❁ الإيضاحُ اللُّغويُّ والبَلاغيُّ:

غرضُ إيراد الصِّفات التَّفصيليَّة:

الإيضاح في مقام الإرشاد والتَّصريح بالنِّعم الخاصَّة به ﷺ

قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِى خَلَقَنِى﴾ صفةٌ لربِّ العالمين، ووصفُه تعالى

(1) الآلوسي، روح المعاني: 15/ 94.
(2) البقاعي، نظم الدُّرر: 14/ 52.
(3) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم: 3/ 317.
(4) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم: 3/ 317 - 318.
(5) البقاعي، نظم الدُّرر: 14/ 54.

بذلك وبما عطف عليه مع اندراج الكلِّ تحت ربوبيَّته تعالى للعالمين زيادةٌ في الإيضاح في مقام الإرشاد، وقيل: تصريحًا بالنِّعم الخاصَّة به ﷻ وتفصيلًا لها لكونها أدخل في اقتضاء تخصيص العبادة به تعالى، وقصرِ الالتجاء في جلب المنافع الدينيَّة والدنيويَّة ودفع المضارِّ العاجلة والآجلة عليه تعالى[1].

دلالة استعمال الاسم الموصول:

مواضعُ التّعليل يحسُن معها الاسم الموصول

آثر النَّظمُ الكريمُ التَّعبيرَ في قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِى خَلَقَنِى﴾ وما بعده بالاسم الموصول دون الاسم الظّاهر للتَّعليل، فالمقامُ هو مقام تعليل عبادة الله تعالى وحده دون سواه، فكأنَّه قيل: إنَّما أعبد ربّ العالمين لأنَّه الذي خلقني وخلقكم، وهداني ويهديكم.

دلالة التَّعبير بالماضي:

دلَّ التَّعبيرُ بالماضي ﴿خَلَقَنِى﴾ على بيان أنَّ خَلْقَه عَينَه لا يتجدَّد فهو يحصل مرَّةً واحدةً في الدُّنيا، وإذا وقعَ بقيَ إلى الأمد المعلوم[2].

بلاغة استعمال الضَّمير (هو) في الآيات:

خلوُّ الضَّميرِ ممّا يختصُّ بربِّ العالمين، وذِكْرُهُ فيما يُدّعى القدرة عليه

لم يُذكر ضمير الفصل (هو) في قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِى خَلَقَنِى﴾: فلم يأت النَّظم القرآنيّ بقول: (الذي هو خلقني)؛ لأنَّ عمليَّة الخَلْقِ لا يُشاركه فيها أحد؛ فجميع الخلق يعلم أنَّ الخالقَ هو الله ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ﴾ [الزُّخرف: 87]، ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ﴾ [لقمان: 25]، فلا حاجة لاستعمال (هو)، أمّا في مسألة الهداية فقد يُشارك فيها آخرون، ولكي يبيِّن أنَّ الله وحده هو الهادي لا غيره استعمل (هو)، فلَمّا كان الخَلقُ لا يُمكِنُ أنْ يَدَّعيَه أحدٌ لم يُؤَكِّدْ فيه بالضَّمير (هو)،

(1) الآلوسي، روح المعاني: 10/ 94، والبيضاوي، أنوار التَّنزيل: 4/ 141، وأبو السُّعود، إرشاد العقل السَّليم: 6/ 248.

(2) ابن عادل، اللُّباب في علوم الكتاب، ص: 42، والشِّربيني، تفسير الخطيب الشِّربيني: 3/ 58.

ولمّا كانت الهدايةُ قد يُمكِنُ ادِّعاؤُها - والإطعامُ والسَّقْيُ كذلك - أكَّد بـ هوَ[1].

معنى الفاء ودلالتها:

بـيـان كـون الهداية مُترتِّبةً عـلى الـخـلـق مسبَّبةً عنه

الفاءُ في قولِه تعالى: ﴿فَهُوَ يَهۡدِينِ﴾ للعَطفِ، وجاء فعل الهداية مُفرَّعًا على فعل الخلق بحرف الفاء الذي يُفيد التَّرتيب والتَّعقيب، فالخَلْقُ أوَّلًا والهداية مُترتِّبةٌ عليه ومُعاقِبةٌ له[2]، ويَجوزُ أن يَكونَ قولُه: ﴿ٱلَّذِي خَلَقَنِي﴾ مُبتدَأً مُستأنَفًا نحويًّا، ويَكونَ ﴿فَهُوَ يَهۡدِينِ﴾ خبَرًا عنِ الَّذي، والفاءُ فيه للسَّببيَّةِ، وذُكرت الفاءُ في الخَبرِ؛ لمُشابَهةِ المَوصولِ للشَّرطِ[3].

غرضُ القصر:

تَـخـصـيـصُ الخالق بالهدايةِ خلافًا لما يعتقده الجاهلون

قُدِّم المسندُ إليه ﴿فَهُوَ﴾ على الخبرِ الفِعليِّ ﴿يَهۡدِينِ﴾ دونَ أن يقولَ: (فيَهدين)؛ لتَخصيصِه بأنَّه مُتولّي الهِدايةِ دونَ غَيرِه؛ لأنَّ المَقامَ لإبطالِ اعتِقادِهم تَصرُّفَ أصنامِهم بالقَصرِ الإضافيِّ، وهو قَصْرُ قَلْبٍ[4]، لاعتقادهم أنَّ الأصنام تهديهم، وإثبات أنَّ الهداية هي للّه تعالى وحده دون سواه؛ ففيه تعريضٌ بأصنامهم.

دلالة اختِلاف التَّعبير بالمُضارع بعد الماضي:

الـخـلـقُ وقـع وتـحـقَّـق، والـهـدايـةُ مـتـجـدِّدةٌ مستمرَّةٌ

اختِلافُ النَّظمِ في قولِه تعالى: ﴿ٱلَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهۡدِينِ﴾ حيث قال: ﴿خَلَقَنِي﴾ فذَكَره بلفظِ الماضي، وقال: ﴿يَهۡدِينِ﴾ فذَكَرَه بلفظِ المُستقبَلِ؛ لتَقدُّمِ الخَلْقِ واستمرارِ الهِدايةِ؛ فخَلْقُ الذّاتِ لا يَتجدَّدُ في الدُّنيا، أمّا هدايتُه تعالى فهي ممّا يَتكرّرُ كلَّ حينٍ وأوانٍ؛ سواءٌ كان ذلك هدايةً في المنافعِ الدُّنيويَّةِ، أو في المنافعِ الدّينيَّةِ، فبَيَّنَ بذلك

(1) أبو حيّان، البحر المحيط: 8/ 165.
(2) أبو السُّعود، إرشاد العقل السَّليم: 6/ 249، وابن عاشور، التَّحرير والتَّنوير: 19/ 153.
(3) البيضاوي، أنوار التَّنزيل: 4/ 141، وأبو السُّعود، إرشاد العقل السَّليم: 6/ 249، وابن عاشور، التَّحرير والتَّنوير: 19/ 153.
(4) ابن عاشور، التَّحرير والتَّنوير: 19/ 142.

أنَّه سُبحانَه هو الذي خَلَقَه بسائرِ ما تكاملَ به خلْقُه في الماضي دَفْعةً واحدةً؛ وأنَّه يَهديه إلى مصالحِ الدّينِ والدُّنيا بضُروبِ الهِداياتِ في كلِّ لحظةٍ ولمحةٍ[1].

مناسبة العطف ودلالته:

ذِكْر قوت الأبدان بعد قوت القُلوب

عُطِفَ ذِكْرُ نِعمة الطَّعام والشَّراب بعد نعمة الخلق والهداية في قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِى خَلَقَنِى فَهُوَ يَهْدِينِ ۝٧٨ وَٱلَّذِى هُوَ يُطْعِمُنِى وَيَسْقِينِ﴾؛ لأنَّ ما تدوم به الحياة ويستمرّ به نظام الخلق هو الغذاء والشُّرب[2]؛ فاللهُ ﷻ هو الذي يخلق أرزاق العباد، ويخلق وسائلها في كونه، وإبراهيمُ واحدٌ منهم، ولولا خَلْقُ الله وقضاؤه وقَدَرُه لم ينبُت نباتٌ، ولم تَحْيَ أحياءٌ، ولولا تهيئة وسائل الطّعام لم يَطْعَم طاعمٌ في الأرض، ولولا أنْ جَعَل الله للأحياء أفواهًا تأكل، ومجاريَ إلى بطونهم تبلع، وعناصرَ هضم تهضم، وأدواتٍ وعناصرَ توزّعه إلى مواضع الحاجة إليه من الأجساد، وتَصرِف عنها أذى فضلاته، لم يَطْعَم طاعِمٌ، ولو اختلّ شيءٌ من ذلك عن سَوائِه لما وصل الطَّعام إلى مواضع الحاجة إليه، ولما وصلت الأقوات إلى مُقتاتيها.

فائدة القصر ودلالته:

التّأكيد على الاختصاص لدفع توهُّم نفعِ المخلوقين

جاء النظم الكريم بضمير الفصل ﴿هُوَ﴾ في قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِى هُوَ يُطْعِمُنِى وَيَسْقِينِ﴾ للحصر والتَّوكيد، وقد استفيد القصر من ضمير الفصل، وقد جاء بين الاسم الموصول وصلته، وجيء به للرَّدِّ على زعْمِهم أنَّ الأصنامَ تُقدِّرُ لهم تَيسيرَ ما يَأكُلونَ وما يَشرَبونَ[3]؛ ولأنَّ الإطعام والسَّقي قد يُشارك بها الإنسان؛ فجيء بضمير ﴿هُوَ﴾ في صدر الصِّلة دون ذكره مع الخلق لشيوع إسناد الإطعام والسَّقي

(1) الفخر الرازي، مفاتيح الغيب: 24/ 512، والبيضاوي، أنوار التَّنزيل: 4/ 141.
(2) أبو حيّان، البحر المحيط: 8/ 165.
(3) ابن عاشور، التَّحرير والتَّنوير: 19/ 143.

إلى غيره ﷻ؛ فلهذا أعاد الحقُّ في الإطعام والسَّقي إلى مصدره والمُنعم به سُبحانه، بخلاف الخلق فإنَّه لا يُستعمل في غيره، فلهذا لم يحتج إلى ضمير، فالله سُبحانه هو الذي يُنبت لعباده طعامهم وغذاءَهم وينزل لهم من السَّماء ماءً ليسقيَهُم، ولا دَخْلَ لهذه الآلهة في شيءٍ من ذلك، فكيف أعبد سواه؟[1] فجاء الضَّمير هُنا للتَّأكيد على اختصاص الله تعالى بهما.

دلالة التَّعبير بالمُضارع:

الامتنانُ مع التَّعريض بالتهديد

قوله تعالى: ﴿يُطْعِمُنِي﴾: أي هو الذي يرزقني الطَّعام والشَّراب وغيرهما من أنواع الرِّزق المُتجدِّد والدّائم؛ فالتَّعبير بالمُضارع لإفادة التَّجدُّد والاستمرار باستمرار الحياة وتجدُّد الجديدَين، وفيه من المنَّة ما لا يعلم قدرَه إلّا الله تعالى، مع التَّعريض بالتَّهديد، فمن ذا الذي يُطعم ويسقي إنْ هو سبحانه منعَ ذلك عن الخلق؟!.

دلالة العطف وتقديم الإطعام:

لا يُستغنى بالأكل عن الشُّرب ولا بالشُّرب عن الأكل

تظهرُ حكمة العطف في التَّعبير القرآنيّ المُعجِز وتتجلَّى في قوله تعالى: ﴿وَيَسْقِينِ﴾ حيث عُطف الفعل (يسقين) على الفعل ﴿يُطْعِمُنِي﴾ بالواو التي هي لمُطلَق الجمع[2]، فالأكل والشُّرب من الضَّرورات التي يقوم عليها أَوَدُ حياة الإنسان، فلا يُستغنى بالأكل عن الشُّرب أو بالشُّرب عن الأكل، ولذلك عُطف بينهما بالواو؛ لتحقيق الجمع بينهما، وقُدِّم ذكرُ الإطعام لبيانِ شديد الامتنان، فإنَّ منَّةَ الإطعام أوضح عند عمومِ الخلق، وبه تكون القوّة والقدرة.

معنى الواو وفائدتها:

المرض والصِّحّةُ من مُتفرِّعات الأكل والشُّرب

الواوُ في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ﴾ للعطف على قوله تعالى: ﴿يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ﴾؛ لأنَّه من رَوادِفِهما، من حَيثُ إنَّ

(1) مجموعة من المفسِّرين، التَّفسير الوسيط، ص: 1588.
(2) السُّيوطي، الإتقان: 1/ 379.

الصِّحَّةَ والمرضَ في الأغلَبِ يَتْبَعانِ المَأكولَ والمَشروبَ، فإنّ المرض من مُتفرِّعات الأكل والشُّرب؛ لأنَّه يحدث بتفريطٍ من الإنسان في طعامه وشرابه[1].

نكتةُ التَّعبير بالجُملة الشَّرطيَّة مصدَّرةً بأداة (إذا):

المـرضُ حتميُّ الوقوع طارئًا أو دائمًا

صُدّرت الآية الكريمة ﴿وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ﴾ بحرف الشَّرط (إذا) الذي يختصُّ بالدُّخول على المُتيقَّن والمظنون والكثير الوقوع[2]، ولمّا كان المرض حُكمًا خاصًّا، وحدوثه مشروطٌ بتفريط الإنسان في مطعمه ومشربه، فهو المُتسبِّبُ في إحداثه، اقترن المرضُ بِذِكْرِ الشَّرط[3]؛ والمرض مِمّا هو متيقَّنٌ أو كثير الوقوع؛ ولذلك جاء التَّعبير بإذا فقال: ﴿وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ﴾ أي: (إذا طرأ عليّ مرضٌ)[4]، فاستُعملت (إذا) الشّرطيَّة الّتي تدلّ على حتميَّةِ الحُدوث؛ فإنَّ المخلوقَ لا يخلو من مرضٍ على الدَّوام طارئٍ أو مستمرٍّ.

نكتةُ اختلاف إسناد المرض إلى المتكلّم والشِّفاء إلى الرَّبِّ:

رعـايـة حـقِّ الأدب مع الله تعالى من كمال العبوديَّة وتمام الهداية

أُسند المرضُ إلى المتكلِّم في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ﴾ تأدُّبًا مع اللّه سُبحانه، ولأنَّ كثيرًا من الأمراض بسبب التَّفريط في الطَّعام والشَّراب، وعدم الوقاية، وتركِ اتِّباعِ الوصايا الصِّحيَّة لمنع انتشار العدوى، كما أنَّه مِن الأدبِ إضافةُ نوعِ الحسنةِ إلى اللّه، ونوعِ السَّيئةِ إلى النَّفْسِ، وقد تأدَّب العارفونَ مِن عبادِ اللّه سُبحانَه وتعالى بهذا الأدبِ، فأضافوا إليه النِّعَمَ والخَيرات؛ وأضافوا الشّرورَ إلى محلِّها، كما قال الخَضِرُ: ﴿فَأَرَدتُّ أَنْ أَعِيبَهَا﴾ [الكهف: 79]، وقال: ﴿فَأَرَادَ رَبُّكَ أَن يَبْلُغَآ أَشُدَّهُمَا﴾ [الكهف: 82]، وكما قالت الجِنُّ: ﴿وَأَنَّا لَا نَدْرِىٓ أَشَرٌّ أُرِيدَ بِمَن فِى ٱلْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا

(1) الزَّمخشري، الكشّاف: 3/ 319.
(2) السُّيوطي، الإتقان في علوم القرآن: 1/ 316.
(3) ابن المنيِّر، الانتصاف بهامش الكَشّاف: 3/ 319.
(4) ابن عاشور، التَّحرير والتَّنوير: 19/ 153.

﴿١٠﴾ [الجنّ: 10]، وقال تعالى آمِرًا المصلّيَ أن يقولَ: ﴿ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ٦ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ٧﴾ [الفاتحة: 6 - 7]، فأسندَ الإنعامَ إلى اللهِ سُبحانَه وتعالى، والغَضَبُ حُذِفَ فاعِلُه أدبًا، وأُسنِدَ الضَّلالُ إلى العَبيدِ[1].

علَّة حذف الموصول:

قـــوّةُ تـعـلُّـقِ المَرَض بالإطعام والسَّقي

ذِكرُ المرضِ والشِّفاءِ في قولِه تعالى: ﴿وَإِذَا مَرِضۡتُ فَهُوَ يَشۡفِينِ﴾؛ كالمُتابِعِ لمعنَى الإطعامِ والسَّقيِ؛ ولذلك تُرِك فيهما المَوصولُ إلى الشَّرطِ والجَزاءِ، فروعيَتْ فيهما تلك النُّكتةُ[2].

فائدةُ العطفِ بالفاء:

الشِّـفـاء يعقب المرض بلا زمان

عَطَفَ الشِّفاء ﴿يَشۡفِينِ﴾ على المرض ﴿مَرِضۡتُ﴾ باستعمال الفاء الّتي تدلّ على المُباشرة والسُّرعة؛ لأنَّ الشِّفاء يعقب المرض بلا زمانٍ خالٍ من أحدهما، وحصوله مُترتِّبٌ على حدوث المرض[3]، فدخلت الفاء هاهُنا كما دخلت في الخلق والهداية، وذلك أنَّهم كانوا يقولون: المرضُ مِنّا، ومن الزَّمان، ومن الأغذية، والشِّفاءُ من الأطبّاء، ومن الأدوية، فأعلَمَ إبراهيمُ أنَّ الذي أمرضَ هو الذي يَشفي؛ وهو اللهُ ﷻ[4].

بلاغة القصر وغرضه:

الـتَّـأكـيـد على الاخـتـصـاص لدفع توهُّم نفعِ المخلوقين

لمّا كان الإنسان بين الطَّبيب والدَّواء ينسى إرادةَ الله تعالى[5]، جاء الضَّمير (هو) متقدِّمًا على الخبر الفعليِّ، فقال: ﴿فَهُوَ يَشۡفِينِ﴾؛ لتخصيص الشِّفاء باللهِ تعالى وحده لا غير.

(1) البغوي، تفسير البغوي: 3/ 470، وابن القيم، شفاء العليل، ص: 169، وابن كثير، تفسير ابن كثير: 6/ 146.
(2) الطيبي، حاشيته على الكشاف: 11/ 374.
(3) الصّافي، الجدول في إعراب القرآن: 19/ 88.
(4) الواحدي، التَّفسير البسيط، ص: 69.
(5) الشَّعراوي، من فيض الرَّحمن في معجزة القرآن، ص: 65.

دلالة إسناد الشِّفاء إلى الله تعالى:

يُراعى النَّظم في سياقِ النِّعم

أُسند الشِّفاء إلى اللّه سُبحانه وتعالى في قوله تعالى: ﴿فَهُوَ يَشۡفِينِ﴾، وذلك أنَّ الشِّفاء محبوبٌ وهو من أصول النِّعم، بخلافِ المرض فهو مكروه، وكان مقصود إبراهيم ﷺ تعديدَ النِّعَم[1]، فلمّا كان إبراهيم ﷺ في معرض الثَّناء على اللّه تعالى وتعداد نعمه، أضاف الشِّفاءَ إلى ربِّه تأدُّبًا مع اللّه تعالى[2].

بديعُ فنِّ الجناس:

الجناس محسِّنٌ لفظيٌّ تابعٌ للمعنى السّياقيّ

الجناس واقعٌ بين لفظَتَي ﴿وَيَسۡقِينِ﴾ و﴿يَشۡفِينِ﴾ والطَّرفان فيه مُتماثلان في الخطِّ، فلو أزيلت النُّقط التي على حروفهما حدث بينهما تماثلٌ تامٌّ، والاختلاف في النقط تابعه اختلافٌ في النُّطق وهو جناس تصحيف - أي: تبديل حرف منقوط بآخر غير منطوق - تزيّنت به فواصل الآيتين الكريمتين وأعطى لخواتيمهما تأثيرًا عجيبًا في السَّمع، له أثره العميق في القلب.

دلالة تكرار ضمير الفصل:

تأكيد حَصر الهداية والرَّزق والشِّفاء في الله الواهب الرزّاق

استعمل في هذه الآيات الثَّلاث: ضمير الفصل (هو) ليدلَّ على التَّوكيد والحصر، في كونه سُبحانه وحده الهادي والمُطعم والشّافي، واستُعمل (هو) حتّى لا يظنَّ أحدٌ أنّه الهادي أو المُطْعِم أو الشّافي؛ لأنَّ هناك من قد يدَّعي القُدرة على الإطعام والهداية والشِّفاء.

دلالة حذف ضمير الفصل:

لم يزعم قوم إبراهيم أنَّ الأصنام تُحيي وتميت

لم يُذكر ضمير الفصل (هو) في قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِيٓ يُمِيتُنِي ثُمَّ يُحۡيِينِ﴾ فلم يَأتِ فيه بما يَقتَضي الحَصرَ؛ لأنَّهم لم يَكونوا يَزْعُمون أنَّ الأصنامَ تُميتُ، بل عمَلُ الأصنامِ قاصِرٌ على الإعانةِ أوِ الإعاقةِ في أعمالِ النّاسِ في حياتِهم[3].

(1) الفخر الرازي، مفاتيح الغيب: 24/ 512.
(2) زكريا الأنصاري، فتح الرحمن بكشف ما يلتبس في القرآن، ص: 225.
(3) ابن عاشور، التَّحرير والتَّنوير: 19/ 143.

توجيه إسناد الإماتة إلى الله تعالى دون الإمراض:

مـهـابـة المـوت أعـظـم وأفـخـم من أن تُسند إلى مخلوقٍ ضعيف

سبق بيان نكتة عدم إسناد المرض إلى اللّه تعالى في قوله: ﴿وَإِذَا مَرِضْتُ﴾؛ لأنَّ المقصودَ تَعديدُ النِّعَم، ولا يُنتقَضُ بإسنادِ الإماتةِ إليه؛ فإنَّ الموتَ من حيثُ إنَّه لا يُحَسُّ به لا ضَرَرَ فيه، وإنَّما الضَّررُ في مُقدِّماتِه وهي المرضُ، ثمَّ إنَّه قد يكون من النِّعم الإلهيَّة، فإنّ الموت لأهلِ الكمالِ وُصْلةٌ إلى نَيلِ المَحابِّ الَّتي تُستحقَرُ دونَها الحياةُ الدُّنيويَّةُ، وخَلاصٌ من أنواعِ المِحَنِ والبَلِيّاتِ؛ ولأنَّ المرضَ في غالبِ الأمرِ إنَّما يَحدُثُ بتَفريطٍ منَ الإنسانِ في مَطاعِمِه ومَشارِبِه[1].

فيُفرَّقُ بينَ إسنادِ المَوتِ وإسناد المرضِ في مُقتَضى الأدبِ: بأنَّ المَوتَ قد عُلِم واشتهرَ أنَّه قَضاءٌ مَحتومٌ مِنَ اللّهِ تعالى على سائرِ البشرِ، وحُكْمٌ عامٌّ لا يُخَصُّ، ولا كذلك المَرَضُ؛ فكم من مُعافًى منه قد بَغَتَه الموتُ؛ فالتَّأسّي بعُمومِ المَوتِ لعلَّه يُسقِطُ أثَرَ كَونِه بَلاءً؛ فيَسوغُ في الأدبِ نِسْبَتُه إلى اللّهِ تعالى، وأمّا المرضُ فلمّا كان ممّا يُخَصُّ به بعضُ البشرِ دونَ بعضٍ، كان بَلاءً مُحقَّقًا؛ فاقتَضى العُلُوُّ في الأدبِ مع اللّهِ تعالى أن يَنسبَه الإنسانُ إلى نفْسِه باعتبارِ ذلك السَّببِ الَّذي لا يَخْلو منه، ويؤيِّدُ ذلك: أنَّ كلَّ ما ذَكَره مع المرضِ أَخبَرَ عن وُقوعِه بَتًّا وجَزْمًا؛ لأنَّه أمرٌ لا بدَّ منه، وأمّا المرضُ فلمّا كان قد يَتَّفِقُ وقد لا يتَّفق، أورَدَه مَقرونًا بشرط (إذا)، وكان مُمكِنًا أن يقولَ: والَّذي يُمرِضُني فيَشفيني[2].

فائدة العطف بحرف ﴿ثُمَّ﴾:

البـعـث مـتـراخٍ في الـزَّمـن عـن الإماتة

عَطَف النَّظمُ الكريم في الآيات السابقة السَّقيَ على الإطعام بالواو إرادةً للجمع بينهما، ثُمَّ عطف الإحياء على الإماتة بحرف

(1) الزَّمخشري، الكشّاف: 3/ 319، والبيضاوي، أنوار التَّنزيل: 4/ 141، وأبو حيّان، البحر المحيط: 8/ 165، 166، والأنصاري، فتح الرَّحمن، ص: 413.

(2) الطيبي، حاشيته على الكشاف: 11/ 374.

﴿ثُمَّ﴾؛ لأنَّه إنّما يكون بمُهلةٍ وتراخٍ في الزّمن، فالمراد بالإحياء هو الإحياء للبعث، والبعث متراخٍ عن الإماتة في الزَّمان[1].

سِرُّ حذف الياء في فواصل الآيات:

تزيينُ جمالِ المعنى بجمال اللّفظ والنُّطق

حُذِفَتْ ياءاتُ المُتكلِّم من ﴿يَهۡدِينِ﴾، و﴿وَيَسۡقِينِ﴾، و﴿يَشۡفِينِ﴾، و﴿يُحۡيِينِ﴾؛ لأجْلِ التَّخفيف، ورِعايةِ الفاصِلة؛ لأنَّها يوقَفُ عليها، وفواصِلُ هذه السّورةِ أكثَرُها بالنّونِ السّاكنة[2].

غرض العطف بالموصول:

الإشعار بالتَّعظيم المورِّث للرَّغبة والرَّهبة

قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِيٓ أَطۡمَعُ﴾: اسمٌ موصولٌ يُفيد التَّعظيمَ لله تعالى، فإنَّ مَن تَفَرَّدَ بخَلْقِ العبدِ وبهدايتِه وبرَزْقِه، وإحيائِه وإماتتِه في الدُّنيا، وبمغفرةِ ذنوبِه في الآخرةِ؛ مُستحِقٌّ أنْ يُفرَدَ بالإلهيَّةِ والعبادةِ، والسّؤالِ والتضرُّعِ إليه والاستكانةِ له، وقد استدَلَّ إبراهيمُ الخليلُ ﷺ بتفَرُّدِ الله بهذه الأمورِ على أنَّه لا إلهَ غيرُه، وأنَّ كُلَّ ما أُشرِك معه فباطِلٌ[3]؛ فإنَّ الطمع بمغفرة الذُّنوب يوم القيامة لا يكون إلّا له، فالتَّعليل بصلة الموصول، موصولٌ بالمعاني السّابقة واللّاحقة.

غرض تكرار الاسم الموصول:

الإيذان بأنَّ كُلَّ صِلةٍ نعتٌ جليلٌ له تعالى مستقلٌّ في استيجاب الحكم

الموصول في قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِيٓ أَطۡمَعُ أَن يَغۡفِرَ لِي خَطِيٓـَٔتِي يَوۡمَ ٱلدِّينِ﴾ عطفٌ على الموصول الأوَّل، وإنَّما كُرِّر الموصول في المواضع الأربعة مع كفاية عطف ما في حيِّز الصِّلة من الجُمَل على صلة الموصول الأوَّل، للإيذان بأنَّ كُلَّ واحدةٍ من هذه الصِّلات نعتٌ جليل له تعالى مستقلٌّ في استيجاب الحكم، حقيقٌ بأن يتَّصف بها سبحانه ويُشكَر عليها، ويُعبد من أجلها[4].

(1) الآلوسي، روح المعاني: 19/ 97.
(2) ابن عاشور، التَّحرير والتَّنوير: 19/ 144.
(3) ابن رجب، جامع العلوم والحكم: 2/ 38.
(4) ابن عجيبة، البحر المديد: 5/ 168، وأبو السُّعود، إرشاد العقل السَّليم: 6/ 249.

بلاغةُ استعمال مفردة ﴿أَطْمَعُ﴾:

من تمام لطفِ العبد استصغار حسناته أمامَ رحمة الله تعالى

جاء استعمال مُفردة ﴿أَطْمَعُ﴾ بمعنى أرجو، وجاء استعمال هذه المفردة لبيان تلطُّف إبراهيم عليه السلام في حسن الاستدعاء والخضوع لله تعالى[1]، وسمَّى طلبه طَمَعًا، استصغارًا لحسناته، واستكبارًا لسيِّئاته كشأن أهل الورع الذين يتَّقون ويخافون، وتستشعر نفوسهم الخوف دائمًا، كما كانت حال نبيِّنا محمَّد ﷺ فقد كان لعظيم مكانته يطلب رحمة الله بالمغفرة لا بالجزاء[2].

بلاغةُ التَّعريض بالدُّعاء:

تعليم الأمَّة كيفيَّة الدُّعاء وحُسْنَ الالتجاء

قولُه تعالى: ﴿وَٱلَّذِيٓ أَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ لِي خَطِيٓـَٔتِي يَوْمَ ٱلدِّينِ﴾ خبرٌ يَتضمَّنُ تَعريضًا بالدُّعاء[3]، والمعنى: الذي أطمَعُ أن يَغْفِر طَمَعَ العبيدِ في مواليهم، وإنْ لم يكونوا يستحقّون عليهم شيئًا، إذ العبد لا يستحقُّ على مولاه شيئًا، وما يأتيه يكون من فضل مولاه؛ وإنَّما ذَكَرَهُ على هذا الوجه تعليمًا منه لأمَّته كيفيَّة الدُّعاء[4].

فائدةُ إضافة لفظ الخطيئة إلى الفاعل:

شـأنُ المؤمنين هضم النَّفس بقصد الاعتبار لا الافتخار

أُضيف لفظ الخطيئة إلى ياء المتكلّم في قوله تعالى حكايةً عن إبراهيمَ عليه السلام: ﴿وَٱلَّذِيٓ أَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ لِي خَطِيٓـَٔتِي﴾؛ هَضْمًا للنَّفْسِ، وتعليمًا للأُمَّةِ أنْ يَجتنِبوا المعاصيَ، ويَكونوا على حَذَرٍ وطلَبِ مَغفرةٍ لِما يَفرُطُ منهم، وتَلافيًا لِما عَسَى يَندُرُ منه عليه السلام مِنَ الصَّغائرِ، وتَنبيهًا لأبيهِ وقَومِه على أنْ يَتأمَّلوا في أمرِهم، فيَقِفوا على أنَّهم مِن سوءِ الحالِ في درجةٍ لا يُقادَرُ قَدْرُها؛ فإنَّ حالَه عليه السلام مع كَونِه في طاعةِ اللهِ تعالى وعبادتِه في الغايةِ القاصيةِ حيثُ

(1) الواحدي، الوسيط في تفسير القرآن المجيد: 3/ 355.
(2) أبو زهرة، زهرة التَّفاسير: 10/ 5369.
(3) ابن عاشور، التَّحرير والتَّنوير: 19/ 144.
(4) السُّلمي، حقائق التَّفسير، ص: 77، والفخر الرازي، مفاتيح الغيب: 24/ 513.

كانت بتلك المَثابةِ، فما ظَنُّك بحالِ أولئك المَغمورينَ في الكُفرِ وفُنونِ المعاصي والخَطايا[1].

كما أنَّ في قوله: ﴿خَطِيٓـَٔتِي﴾ تخويفٌ للمُؤمِنينَ شديدٌ لِأَنْ يَعمَلوا ولا يَتَّكِلوا؛ إذ كان خليلُه ﷺ طامعًا في غُفران خطيئته، غيرَ حاتمٍ بها على ربِّه، فمَنْ بعْدَه مِن المؤمنينَ أَحرى أنْ يكونَ أشدَّ خوفًا مِن خطاياه، فقد أوقَفَ عليه السلام نفْسَه على الطَّمعِ في المغفرةِ؛ وهذا دليلٌ على شدَّةِ خَوفِه مع مَنزلته وخُلَّته[2].

سِرُّ تقييد فعل المغفرة بالظَّرف:

عَلَّقَ مَغفرةَ الخطيئةِ بيَومِ الدّينِ، وإنَّما تُغفَرُ الخطايا في الدُّنيا؛ وذلك لأنَّه اليَومُ الَّذي يَظهَرُ فيه أثَرُ العَفوِ، وهو الآنَ خَفيٌّ لا يُعْلَمُ؛ ولأنَّ في ذلك تَهويلًا له، وإشارةً إلى وُقوعِ الجزاءِ فيه إنْ لم تُغفَرْ[3]، فالعبرة بالخواتيم، ولا تظهر إلّا يوم الدّين.

العبرة بالخواتيم ولا تظهر إلّا يوم الدّين

بلاغة حُسن النَّسق وصحّة التَّقسيم بين الجُمَلِ:

في قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِى خَلَقَنِى فَهُوَ يَهْدِينِ ۝٧٨ وَٱلَّذِى هُوَ يُطْعِمُنِى وَيَسْقِينِ ۝٧٩ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ۝٨٠ وَٱلَّذِى يُمِيتُنِى ثُمَّ يُحْيِينِ ۝٨١ وَٱلَّذِىٓ أَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ لِى خَطِيٓـَٔتِى يَوْمَ ٱلدِّينِ﴾ جملٌ كريمة فيها حُسن نَسَقٍ، فإنَّه سُبحانه وتعالى قدَّم الخَلْقَ الذي يجب تقديم الاعتداد به، والاعترافِ بنعمته، فإنَّه أوَّل نعمة، وفي إقرار المخلوق بنعمة الإيجاد من العدم إقرارُه بقدرة الخالق على الإيجاد والاختراع، ثُمَّ ثنَّى بنعمة الهداية التي هي أولى بالتَّقديم بعد نعمة الإيجاد من سائر النِّعم، ثُمَّ ثَلَّث بالإطعام والإسقاء اللَّذين هُما مادَّة الحياة،

مراعاةُ الترتيب الوضوعيّ والمقاميّ وحسن الانتقال

(1) الزَّمخشري، الكشّاف: 3/ 320، والبيضاوي، أنوار التَّنزيل: 4/ 142، وأبو السُّعود، إرشاد العقل السَّليم: 6/ 249.

(2) القصّاب، النُّكت الدّالة على البيان: 3/ 529، وأبو حيّان، البحر المحيط: 8/ 166، 167.

(3) الزَّمخشري، الكشّاف: 3/ 320، وأبو السُّعود، إرشاد العقل السَّليم: 6/ 250، وابن عاشور، التَّحرير والتَّنوير: 19/ 143.

وبهما من الله استمرار البقاء إلى الأجل المحتوم، وذكر المرض وأسنده إلى نفسه أدبًا مع رَبِّه، ثُمَّ أعقبَ ذِكْرَ المرض بِذِكْرِ الشِّفاء مُسنِدًا ذلك إلى ربِّه، ثُمَّ ذَكَرَ الإماتة مُسنِدًا فِعلَها إلى ربِّه لتكميل المدح بالقُدرة المُطلقة على كُلِّ شيءٍ من الإيجاد والإعدام، ثُمَّ أردف ذِكْرَ الموت بذكر الإحياء بعد الموت، وفيه مع الإقرار بهذه النِّعمة الاعترافُ بالقُدرة والإيمانُ بالبعث، وكلُّ هذه المعاني جُمَلٌ ألفاظُها معطوفٌ بعضُها على بعضٍ بحروفٍ مُلائِمةٍ لمعاني الجمل المعطوفة[1].

وبهذا استوعبت هذه الآيات أقسام النِّعم الدُّنيويَّة والأخرويَّة من الخلق والهداية، والإطعام والإسقاء، والمرض والشِّفاء، والموت والحياة، والإيمان بالبعث وغفران الذَّنب[2].

(1) الهرري، حدائق الرَّوح والرَّيحان: 20/ 241.
(2) الهرري، حدائق الرَّوح والرَّيحان: 20/ 241.

عنوان الكتاب:
موسوعة التفسير البلاغي، المجلد الثامن والثلاثون،
سورة الفُرقَان من الآية 43 إلى سورة الشُّعَراء الآية 95
مجمع القرآن الكريم بالشارقة، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
*
التنفيذ والنشر: منشورات القاسمي، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
سنة الطبع: 1446هـ - 2024م
©حقوق الطبع والنشر محفوظة لمنشورات القاسمي
الطبعة الأولى: 2024م
*
الفهرسة الوصفية أثناء النشر:
مكتبة الشارقة العامة، هيئة الشارقة للكتاب، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة

227.366
م ق. ت
التفسير البلاغي للقرآن: المجلد الثامن والثلاثون، سورة الفُرقَان من الآية 43 إلى سورة الشُّعَراء الآية 95
[إشراف مجمع القرآن الكريم، قسم الدراسات والبحوث ؛ المدير العلمي امحمد صافي المستغانمي].-
الشارقة، الإمارات العربية المتحدة : منشورات القاسمي، 2024.
مج. 38 ، 808 صفحة؛ 24x17 سم.
ردمك : 978-9948-732-80-8
يشتمل على ارجاعات ببليوجرافية.
مج. 38 : المجلد الثامن والثلاثون، سورة الفُرقَان من الآية 43 إلى سورة الشُّعَراء الآية 95.
1-القرآن - تفاسير نحوية 2- القرآن، بديع 3- القرآن، بلاغة 4- القرآن - سور وآيات 5- القرآن-
ألفاظ أ- العنوان ب - مجمع القرآن الكريم (الشارقة، الإمارات العربية المتحدة).
قسم الدراسات والبحوث

الترقيم الدولي : 978-9948-732-80-8
*
إذن طباعة رقم: MC-03-01-5248773 بتاريخ 2024/11/26م،
مكتب تنظيم الإعلام، وزارة الثقافة والشباب، الإمارات العربية المتحدة
*
الفئة العمرية : E
«تم تصنيف وتحديد الفئة العمرية التي تلائم محتوى الكتب وفقاً لنظام التصنيف العمري
الصادر عن المجلس الوطني للإعلام»
*
الطباعة: AL Bony Printing Press - Sharjah, UAE
الإخراج الفني: عاصم محمد زكي «النجار»